رقم ISSN 2602 – 7100
ص 71- 91

أثر القرآن الكريم في اللغة العربية وعلوم العرب في مراحلها التأسيسية

The impact of the Holy Qur'an on the Arabic language and Arab sciences in its foundational stages

د. مختار حسيني*

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط (الجزائر)،m.hoceini@crsic.dz

تاريخ الإرسال: 17-09-2022 تاريخ القبول: 14-10-2022 تاريخ النشر: 29-10-2022

الملخص:

إن القرآن الكريم مصدر علوم العرب، يرجع إليه النحاة والفقهاء والأصوليون لمعرفة الأحكام الشرعية واللغوية إجمالاً وتفصيلاً، وإظهار مواطن الإعجاز في أسلوبه ومعاني كلماته الإفرادية والتركيبية، ويرجع إليه علماء القراءات لتحقيق هدفهم في معرفة كيفية النطق بألفاظه الكريمة. وامتد أثر القرآن إلى الحياة الاجتماعية العربية ككل، فأثر في عادات العرب وتقاليدهم وقيمهم الاجتماعية وعلاقاتهم الأسرية وغيرها.

يطرح البحث إشكالية تأثير القرآن في الحياة العقلية العربية وعلوم العرب، خاصة اللغوية منها، ودحض أدلة الرافضين لفكرة التأثير، ويحاول إثبات أن القرآن لم ينقض المظاهر المحايدة وإنما عدّل في مضامينها، ووجه مقاصدها والغاية منها، حتى تكون في خدمة الإسلام وأمة الإسلام، مما يدحض حجة الطاعنين في الأثر، ويجعل قولهم لا يستند إلى دليل. واتخذنا في سبيل بحث هذه الإشكالية المنهج الوصفي بآلياته التحليلية مسستعينين أحيانا بالترتيبات الإجرائية للمنهج التاريخي سبيلا للوصول إلى النتائج التي نراها مرضية بالنسبة لحجم البحث وسياق وجوده والقصدية من ورائه.

الكلمات المفتاحية: قرآن، لغة، نحو، شعر، قراءات.

* **د. مختار حسيني**

Abstract

The Holy Qur’an is the source of Arab sciences, to which grammarians, jurists, and fundamentalists refer to knowing the legal and linguistic rulings in general and in detail, and to show the miracles in its style and the meanings of its individual and syntactic words. The scholars of readings refer to it to know how to pronounce its noble words. The Qur'an also affected all Arab social life: on Arab customs, traditions, social values, family relations, and others.

The research raises the problem of the impact of the Qur’an on Arab mental life and Arab sciences, especially linguistic ones, and refutes the evidence of those who reject the idea of influence, and tries to prove that the Qur’an did not destroy everything, but rather modified its contents, and directed its purposes, so that it would be in the service of Islam and the nation of Islam, and we have adopted for the sake of This descriptive approach with its analytical mechanisms, sometimes using the procedural arrangements of the historical method.

Keywords: Quran, Language, Grammar, Poetry, Readings.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول لدراسات العرب وعلومهم، إضافة لمصادر أخرى تأتي بعده، أهمها الشعر العربي والقراءات القرآنية والحديث النبوي الشريف بالنسبة للدراسات اللغوية والأصولية والفقهية. يعود ذلك لمكانة القرآن الكريم من بين المصادر التشريعية ولفصاحة لغته وإعجاز نظمه وبيانه، وأن الله عز وجل تحدى به العرب الذين هم أرباب الفصاحة والبلاغة من أن يأتوا بسورة مِن مثله، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة: 23]

من أجل هذه الصفبة الإعجازية التي يمثلها القرآن الكريم اعتمده الدارسون في استنباط قواعد اللغة والاستشهاد لصحتها، وبالمقابل كان المفسرون يرجعون إلى لغة العرب واستعمالاتها عندهم

شعرا ونثرا في سبيل إدراك معاني الألفاظ والتراكيب في القرآن الكريم، لأن القرآن إنما جاء على ما يعرفه العرب من قواعد، ووفق أساليبهم في الاستعمال حتى يكتسب التحدي شرعيته وصحته، ومن ثم أصبحت لغة العرب من أهم مصادر تفسير القرآن العظيم، وأما فيما يتعلق بالقراءات القرآنية وعلاقتها بالدراسات اللغوية فإن النحاة – خاصة في المدرسة البصرية – اشترطوا شهرة القراءة وصحتها نزولا عند مبدأ القاعدة والاطراد، وبالمقابل أيضا اشترط المفسرون في لغات العرب التي تعتمد في تفسير القرآن الكريم أن تكون مشهورة، لأنه لا يجوز تفسير كتاب الله بلغته الفصيحة المعجزة بلغة شاذة تفتقد الصحة والثبات.

ولغة العرب إنما نقصد بها لغة شعر العرب ونثرهم، التي حفظتها الأجيال وتناقلتها رواية ودراية، وإن كان الشعر أوفرها حظا وأكثرها حضوة وحضورا، بوصفه ديوان العرب وسجل مآثرهم ومفاخرهم، ومخلد أيامهم وناقل وعاداتهم وتقاليدهم، وقد مدح القرآن الكريم لغة العرب ورفع شأنها فوصفها باللسان المبين، قال تعالى: ﴿بلسان عربي مبين﴾[الشعراء: 195]، ولذلك كان المفسرون منذ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يلجأون في فهم القرآن الكريم وبيان معانيه وما استشكل عليهم من ألفاظه إلى كلام العرب، وإلى ما صح عن أهل السليقة منهم، ولا أدل على ذلك من كثرة شواهد الشعر والمسائل اللغوية والقضايا النحوية في التفاسير والدراسات القرآنية.

ولعل الدراسات اللغوية العربية هي من أهم التخصصات التي اهتمت بالنص القرآني والاستشهاد به، باعتبار أن الحفاظ على سلامة اللسان العربي من اللحن الذي بدأ يفشو في أوساط أبناء العرب متعلق بالحفاظ على القرآن الكريم، بله غاية الأرب من اجتهاد العلماء في جمع لغة العرب والتقعيد لنحوها، فالعربية هي اللسان الذي نزل به كتاب الله وقد وصف الله كتابه بأنه أنزل بلسان العرب المبين، قال تعالى: ﴿بلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[الشعراء: 195]، ولا شك أن هذا الكلام وصف وإشادة ورفع من شأن لغةَ العرَب. وبالنَظَرِ لأهمية العربية في تفسير القرآن الكريم اعتمد علماء التفسير على مر العصور على مدونة العرب في فهم معاني كلام الله تعالى، ولذلك تكثر في كتب التفسير الشواهد الشعرية والاستعمالات اللغوية لما لها من أثر في في الفهم والتفسير.

1. القرآن الكريم

جاء في الحديث: "إِنَّ هذَا الْقُرآنَ مأْدبَةُ اللَّه فَتعلَّمُوا من مأْدبته ما استَطَعتُم، إِنَّ هذَا الْقُرآنَ هو حبلُ اللَّه الَّذي أَمر به، وهو النُّور الْمبِين والشفَاء النَّافع، عصمةٌ لمن اعتَصم به، ونَجاةٌ لمن تَمسَّك به، لَا يعوج فَيقَوَّم، ولَا يزوغ فَيشعَّب، ولَا تَنقَضي عجائبه ولَا يخلَق عن رد، اتلُوه فَإِنَّ اللَّه يأْجركُم لكُلِّ حرف عشر حسنات، لَم أَقُل لَكُم {الم} [البقرة: 1] ولَكن أَلفٌ حرفٌ ولَامٌ حرفٌ وميم حرفٌ"1

إن القرآن الكريم مصدر علوم العرب وأصل الحقائق الثابتة ومرجع العلماء، يرجع إليه الفقهاء والأصوليون لمعرفة الأحكام الشرعية إجمالاً وتفصيلاً، ويرجع إليه علماء اللغة لإظهار إعجازه والإفادة من أسلوبه ومعاني كلماته الإفرادية والتركيبية، ويرجع إليه علماء القراءات لتحقيق هدفهم في معرفة كيفية النطق بألفاظه الكريمة. فالقرآن الكريم كلام الله والأمة متعبدة بفهم معانيه، وإقامة حدوده وحروفه على الصفة المتلقاه، وهو كلام الله المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- بواسطة جبريل، المتواتر، المعجز، المتعبد بتلاوته وتطبيق أحكامه2. يقول الشوكاني: "القرآن كلام الله تعالى، المنزل على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلًا متواترا، المتعبد بتلاوته، المتحدّى بأقصر سورة منه"3 وقيل القرآن: "هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس والمتحدى بأقصر سورة منه"4.

وإذا أردنا شرح هذه الحدود التعريفية فسنوجزها في قولنا إن إضافة لفظ "كلام" إلى الله تعالى يخرج كل ما يشمله جنس الكلام إلا كلام الله تعالى، وأن "المتعبد بتلاوته" تفيد بأنه لا يجزئ في الصلاة غيره، وأنه يثاب قارئه، كما تخرج كلام الله الذي جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث القدسية، وأنه كلام معجز لا قبل للبشر بالإتيان بمثله، وأنه المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فيخرج بذلك كلام الله الذي جاء في كتب سابقة وأنزل على الأنبياء غير محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه المجموع بين دفتي المصحف ليخرج بذلك ما سواه مما كان قبل جمع

القرآن في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأنه المنقول بالتواتر فلا سبيل إلى القراءات الشاذة التي تحقق هذا الشرط.

2. خصائص القرآن الكريم

لا شك أن استقامة اللسان وخلوه من اللحن يقي صاحبه من الزلل في الفهم وأن فيه صونا "من تحريف الكلم عن مواضعه ودرءاً للخروج على مراد الله تبارك وتعالى"5. ولذلك نجد الآثار الكثيرة التي ترغب في إعراب القرآن وتعلم عربيته، منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"6. وقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات، وأعربوه فإنه عربي، والله يحب أن يعرب به"7.

والقرآن الكريم يحمل في لفظه معنى القراءة، فيقال قَرأَ يقْرأُ قرآنا، ومنه قوله تعالى: ﴿إنَّ علَينا جَمعه وقُرآنه (17) فإذَا قَرأْنَاه فاتَّبِع قُرْآنَه (18)﴾[القيامة: 17-18] وهو "كلام الله تعالى على الحقيقة بلا مجاز، ويعبر به عن خمسة أشياء، الصوت المسموع، والمفهوم من الصوت، والمصحف كله، والمستقر في الصدور وعلم الله وهو كلامه"8 فأول خصائص القرآن الكريم إذن أنه كلام الله، وأنه غير مخلوق، لا كلام غيره وأن الله تعالى تكلم به حقيقة كما شاء، وعلى الوجه الذي أراد، منه المسموع تسمعه الملائكة ويسمعه جبرئيل، وقد سمعه موسى عليه السلام، وسيسمعه الخلائق يوم القيامة، ومنه المسموع من وراء حجاب بدون واسطة، ومنه ما يسمعه الرسول الملكي، ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول النبي كما قال تعالى ﴿وما كَانَ لبشرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وحيا أَوْ من وراء حجاب أَو يرسل رسولًا فيوحي بإذْنه ما يشاء إنَّه عليٌّ حكيمٌ﴾[الشورى: 51]، وقالَ تعالى: ﴿وكَلَّم اللَّه موسى تَكْليما﴾[النساء: 164]. ومنها أنه معجز، ومعنى المعجز هو الذي لا يستطيع البشر تقليده أو الإتيان بشيء يشبهه، خاصة أن الله سبحانه وتعالى تحدى به العرب الذين هم أهل فصاحة وبلاغة وبيان للإتيان ولو بسورة منه فما قدروا قال تعالى: ﴿وإنْ كنتم في ريب ممَّا نزَّلْنا علَى عبدنا فَأْتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون اللَّه إنْ كنتم صادقين﴾[البقرة: 23]. ومنها أنه منزل على النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وإنَّه لَتنزيل رب الْعالَمين (192) نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمينُ (193) علَى قَلْبِكَ لتَكُونَ من الْمنذرين(194)﴾[الشعراء:

192-194]. ومنها أنه مكتوب في المصاحف، وإن الصحابة بالغوا في الاحتياط في نقله، ولم ينقلوا آية إلا بشهادتين من الكتابة والحفظ، فهو المنقول بالتواتر حيث تلقي التواتر على نوعين: التواتر القلبي والتواتر الكتابي، ولم يلق مثل هذا التواتر غيره من الكتب السماوية. ومنها أنه متعبد بتلاوته حيث إن قراءته وتدبر أحكامه والامتثال بأوامره والامتناع عن نواهيه من الأمور الاعتقادية التي يثاب عليها المسلم ويعاقب عليها طبقًا لتصرفاته تجاه تلك الأحكام.9

ومن خصائص القرآن الكريم أنه نزل منجما أي مفرقًا لتثبيت فؤاد النبي صلي الله عليه وسلم أولًا، والتدرج في تربية الأمة الناشئة علما وعملًا ثانيا، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِين كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان: 32]. ومنها أن بعضه نزلَ بمكة وبعضه الآخر نزلَ بالمَدينَة، ويَمتاز كل نوع بخصائص فنية ولفظية وعلمية، وكان هذا الاختلاف مثار انتقاد المستشرقين والمتأثرين بالاستشراق.10

3. أثر القرآن في الشعر العربي

لا ينكر أحد أثر الإسلام في الإنسان العربي نفسيا وفكريا وعقائديا وسلوكيا، وأن هذا التأثير انعكس على الحياة الاجتماعية العربية ككل، فأثر الإسلام في عادات العرب وتقاليدهم وقيمهم الاجتماعية وعلاقاتهم الأسرية وغيرها، ولا شك أن الشعر بوصفه المعبر عن الإنسان العربي وكيانه ومجتمعه تأثر تبعا لذلك، ولذلك نقف على ذلك التباين الواضح بين الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام، وحتى الباحثين الذين يرفضون فكرة تأثير الإسلام في الحياة العربية ويحاولون رصد الأدلة في إثبات رأيهم لم يجدوا إلا غرض الهجاء والمديح حجة لأقوالهم في أنها أغراض بقيت سائدة في وجود الإسلام، والحقيقة خلاف ذلك، حيث إن الثابت أن التغيير الإسلامي لقناعات الأفراد وطبائع المجتمع إنما هو تغيير تدريجي مرحلي، لا يحدث بين عشية وضحاها، ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغنا ثم يملؤنا، إلى أن تتهيأ النفوس وتصقل بمبادئ الدين الجديد وقيمه وأخلاقه، كما أن الإسلام لم يأت لينقض غرض الهجاء والمديح ويهدهما من أصولهما حتى يدعي هؤلاء أن بقاءهما دليل على عدم إحداث القرآن للأثر في الإنسان وفي المجتمع، وإنما يتعلق التغيير بمضمون الهجاء والمديح، وبالمقصود بهما وبالغاية منهما، إذ

قد تكون الغاية هي خدمة الإسلام نفسه، مثلما ثبت من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه: ""قل وروح القدس معك" أي ومعينك جبريل عليه السلام. وقيل: وعصمة الله وتوفيقه معك"11، ومثلما ثبت من استحسان النبي صلى الله عليه وسلم مديح كعب بن زهير رضي الله عنه له وإلباسه بردته الشريفة. إضافة إلى عدم وفرة النصوص التي تمثل أدب عصر صدر الإسلام وفرة كافية بسبب إهمال الرواة لها في كتب الأدب والشعر، وأنها متفرقة في كتب السير والتراجم، لا تكاد تَجده مجتمعا في كتاب منها دون كتاب مما دفع بعضهم إلى الزعم أن الإسلام انحسر عن أثر ضئيل نحيل فى أشعار المخضرمين. وهو زعم غير صائب، بل هو زعم يسرف فى تجاوز الحق12 والبحث الموضوعي المستفيض من شأنه أن يدحض حجة الطاعنين في الأثر، ويجعل قولهم غير قائم على دليل.

أما من ناحية الأساليب فيرى الطاعنون في أثر القرآن الكريم في الشعر العربي أن الشعراء العرب في مرحلة الإسلام لم يهجروا ما درجوا عليه في الجاهلية من أساليب، ولم يتأثروا بأسلوب القرآن الكريم في التذكير والوعد والوعيد والمحاجة ونحوها من الأساليب، ويرون أنه إن صح أن يقال: إنَّ هناك تغيرا ما فيقال في حق شعراء المدينة فحسب(13). وأما ما يقوم دليلا مستقلا بذاته على أثر الإسلام في الشعر فهو تلك الأغراض التي ظهرت بعد مجيء الإسلام، مثل شعر الدعوة إلى دين الله عز وجل، وشعر الفتوحات الإسلامية، وشعر الشوق والغربة والحنين الذي كان نتيجة الفتوحات واغتراب الفاتحين عن أوطانهم، وشعر المديح النبوي، وشعر الزهد الذي كان أثرا من آثار الإقبال على الآخرة والانصراف عن ملذات الحياة الدنيا ومتاعها.

4. موقف الإسلام من الشعر

أما مسألة رفض الإسلام للشعر فالثابت أن الإسلام دين واقعي، لا يتعامل مع النفوس والمجتمعات تعاملا مثاليا، بل إنه دين ينزل إلى طبيعة الناس ويؤمن بسنن التغيير، ولذلك كان الاعتداد في دعوته بقرب المجتمع من عهد الجاهلية وأن هذا المجتمع الإسلامي الناشئ ورث عبئا ثقيلا من معتقدات الجاهلية الفاسدة وعادتها المنحرفة، وأنه ليس من اليسير تغيير ذلك الثابت دون المرور بمراحل التغيير وسننه، وأهمها منهجية التدرج والعمل الدؤوب والاستمرارية التربوية، فكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل على محو التصورات الجاهلية القديمة بحكمة وتراتبية عبر الإقناع والحجة والدليل، حتى يتبين للناس فساد تلك المعتقدات والعادات ويتضح للعاقل زيفها وزيغها، فتقبل النفوس على مجها وهجرها، وهنا تأتي البدائل الإسلامية لتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فلا يدع الرسول الكريم فرصة لتصورات أخرى غير الإسلام لتتمكن من ذلك الفراغ الحادث، بل يملؤها صلى الله عليه وسلم نورا ويشحنها يقينا، لتصير نفوسا إسلامية مهيأة للإقبال على التعاليم بشعار "سمعنا وأطعنا"، وبالمقابل لم يكن الإسلام هادما لكل القيم الجاهلية، بل إن شعاره في التعامل معها كان الحكمة والوسطية والاتزان، فكان مثمنا لكل قيمة إنسانية تناسب فطرة الله التي فطر الناس عليها، مقوما لكل اعوجاج يكون قد أصاب أشكال بعضها ولم يمس جوهرها، فيكتفي فيه بالتقويم والتصويب والتعديل، ومن أمثلة هذه الأخلاق المعدلة والموجهة: الكرم وحسن الجوار والوفاء بالعهود والأنفة والنجدة والصبر والحلم والمروءة.

أما فهم البعض لرفض الإسلام للشعر من قول الله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[الشعراء: 224-226] فإنه فهم سقيم يحتاج نقضه إلى بيان، فالاستثناء الذي جاء في الآيات: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[الشعراء: 227] يبين أنَ القرآن لا يرفَض الشعرَ والشعراء جملة وتفصيلا، بل إنه يستثني من الحكم عليهم الذين آمنوا وانطبعت نفوسهم الشاعرة بطابع الإسلام، فلا يصدر شعرها إلا عن مبادئ الإسلام ولا يعير إلا عن قيم الإيمان ، وقد جاء في الخبر أنه "جاء حسَّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فتلا النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[الشعراء: 227][14]

لم يقف الإسلام موقف الحياد من الشعراء المؤمنين ومن شعرهم الملتزم، بل لقد شجعهم على الشعر ورفع من شأنه وشأنهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّ من الشعر لَحِكْمةً، وإنَّ من

البيان لَسحْرا"[15] وكان صلى الله عليه وسلم يأمر حسان بن ثابت رضي الله عنه بقول الشعر: "قل وروحَ القَدس معك"، وكان يسمع الشعر، ويستنشده، وله به علم، فيستحسن منه ويستقبح، ويرتاح عند سماعه، ومن ذلك ما ثبت من أن حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير كانوا يمدحونه صلى الله عليه وسلم ويسمع منهم، ويأمرهم بالرد على المشركين، فيقولون في ذلك ويعرضون عليه، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت رضي الله عنه: "اهج المشركين وجبرائيل معك، إذا حارب أصحابي بالسلاح، فحارب أنت باللسان". وفي حديث جابر عند ابن جرير أنه قال يوم الأحزاب: "من يحمي أعراض المؤمنين؟ " قال كعب: أنا يا رسول الله. قال: "نعم، اهجهم أنت، فسيعينك روح القدس"، وكالذي روي من أنه صلى الله عليه وسلم قال لكعب: "ما نسي ربك، وما كان ربك نسيا، شعرا قلته"، قال: وما هو يا رسول الله؟ قال: "أنشده يا أبا بكر"، فأنشده أبو بكر رضي الله عليه:

زَعَمتْ سَخينةُ أنْ ستَغَلبُ رَبَّها***ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالبُ الغلاب[16]

تدفعنا هذه الآثار إلى القول بأن الإسلام يقف من الشعر موقفه من المضمون الذي يحمله الشعر وموقفه من الكلمة عموما ومن خطرها، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفظُ من قَوْل إلَّا لَدَيْه رَقيبٌ عَتيدٌ﴾[سورة ق: 18]، وقال عز وجل: ﴿وَقُل لّعبَادي يَقُولُوا الَّتي هيَ أَحْسَنُ ۚ إنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ للْإنسَان عَدُوًّا مُّبينًا﴾[الإسراء: 53]، فالقرآن يجل الكلمة الراقية الداعية المؤمنة، التي تقيم الفضيلة وتسهم في بناء المجتمع الفاضل، ويرفض الكلمة الفاسقة المارقة التي تنخر قيم المجتمع وتنقض بنيانه، وتثير الغرائز وتفسد شبابه، فيدعو إلى "اجتناب الكلام السيء جملة، والاقتصار على الحسن، وانتقاء واختيار الأحسن من بين ذلك الحسن. وهذا يستلزم استعمال العقل والروية عند كل كلمة تقال، ولو كلمة واحدة، فرب كلمة واحدة أوقدت حرباً، وأهلكت شعباً، أو شعوباً. ورب كلمة واحدة أنزلت أمناً، وأنقدت أمة أو أمماً. وقد بين لنا النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – مكانة الكلمة الواحدة من الأثر في قوله: "الكلمة الطيبة صدقة"[17]،

و"اتقوا النار ولو بكلمة طيبة"[18]، وهذا الأدب الإسلامي– وهو التروي عند القول واجتناب السوء واختيار الأحسن– ضروري لسعادة العباد وهنائهم. وما كثرت الخلافات وتشعبت الخصومات وتنافرت المشارب وتباعدت المذاهب حتى صار المسلم عدو المسلم، والنبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول: "المسلم أخو المسلم"[19]

5. أثر القرآن في الدراسات اللغوية العربية

كانت الدراسات العربية في مراحلها الأولى موجهة للعلوم الشرعية والفقهية، وكان ذلك دافعا لهم إلى الاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، إلا أن مظاهر اللحن التي عقبت الفتوحات الإسلامية ودخول الناس في دين الله أفواجا جعلت العلماء العرب يدقون ناقوس الخطر حينما رأوا أن اللحن بدأ يتفشى في أوساط أبنائهم الذين اختلطوا بأبناء الأعاجم، وخشوا من ذلك اللحن على كتاب الله تعالى وعلى فهم الأجيال القادمة له، خاصة أن من الروايات التي رويت في أسباب وضع النحو أن أعرابي سمع رجلا يتلو قول الله تعالى من سورة براءة: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[التوبة: 3] فقرأ "رسولِه" بكسر اللام، فقال الأعرابي بلا تردد: وأنا بريء من الرسول الذي برئت منه ذمة الله، فقيل له ويحك لقد كفرت، فقال: هو من قرأ، وأعاد قراءة الرجل، فقيل للرجل أعد قراءتك، فإذا بها "ورسولُه" بضم اللام. مما يجعل اللحن في مواجهة مباشرة مع فهم كتاب الله تعالى، وقد تخرج بعض الفهوم الرجل من الإيمان إلى الكفر، وكل ذلك بسبب اللحن في كتاب الله.

يقول السيوطي عن الذهبي: في سنة ثلاث وأربعين من القرن الثاني للهجرة شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث، والفقه، والتفسير، وبعد تدوين هذه العلوم اتجه العلماء إلى التأليف في العلوم اللغوية والنحو20. بالنظر لما تشكله ظاهرة اللحن من خطر محدق بالعلاقة بين القرآن الكريم والأجيال اللاحقة، ولذلك سعى أبو الأسود الدؤلي لضبط المصحف بالشكل فأحضر كاتبا

ووضع بين يده المصحف وناوله مدادا يختلف لونه عن المداد الذي كتب به المصحف، وقال له فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين. فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره21.

وبدأ العلماء العرب في سبيل وضع نحو العربية بجمع مدونة العرب من شعر ونثر من أفواه الفصحاء، وحددوا للاستشهاد مجالا زمانيا ومجالا مكانا، فحددوا القرن الثاني للهجرة حدا للأخذ من أهل الحضر، والقرن الرابع الهجري حدا للأخذ من عرب البدو، وأما مكانيا فأقصوا قبائل التخوم، واكتفوا بقبائل وسط شبه جزيرة العرب، سدا لذريعة التأثر بألسنة غير العرب ممن يجاورهم، فحددوا قبيلة قيس وتميم وأسد، وكان "هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب، والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"22 لكن هذا الجمع كان جمعا دون منهج معين في ترتيب مواده حيث كان علماء اللغة الأولون في هذا العصر (العصر العباسي الأول) يدونون المفردات كيفما اتفق، ومثلما تيسر لهم سماعها. فقد يسمعون كلمة في الفَرس، وأخرى في الغيث، وثالثة في الرجل القصير، وهكذا. فكانوا يقيدون ما سمعوا من غير ترتيب23.

وبعد مرحلة الجمع جاءت مرحلة التصنيف والتبويب، فصنف بعض العلماء كراسات في الأنواء وبعضهم أخرى في الإبل وآخرون في الخيل وهكذا، واختلفت طرقهم في التقسيم وعرض المادة، واتجه بعضهم إلى غريب الألفاظ، وآخرون إلى جمع الألفاظ ووضع معاجم للغة، فكانت الفاتحة مع معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، وأما بداية وضع النحو فقيل إنها كانت مع أبي الأسود الدؤلي الذي راعه قول ابنته حين قالت له: يا أبت ما أحسن السماء. بضم النون، فقال لها: نجومها. على اعتبار أنها تستفهم عما هو أحسن شيء في السماء، فقالت ما هذا الذي أردت، إنما أردت التعجب من جمال السماء، أو أردت أن أخبرك لا أن أسألك،

فقال لها: هلا قلت: ما أحسن السماء، بفتح النون24، وتقول بعض الروايات إنه ذهب إلى الإمام علي رضي الله عنه فقص عليه الخبر، فأشار عليه بوضع قواعد تعليمية يستعين بها من يريد تعلم العربية، وكانت البداية بتصنيف الكلم إلى اسم وفعل وحرف، وقيل في الفاعل والمفعول، ولما عاد أبو الأسود الدؤلي للإمام علي وعرض عليه ما صنع، قال له: أنح هذا النحو، فسمي النحو نحوا.

وعلى كلٍ فهي روايات مختلفة عن البدايات الأولى للنحو، "فقال قائلون أبو الأسود الدؤلي وقال آخرون نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي وقال آخرون عبد الرحمن بن هرمز وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي"25. وتكاد كل تلك الروايات تجمع على أن الدافع لوضعه هو فشو اللحن مع اتساع الفتوحات الإسلامية، إذ "لم تزل العرب تنطق على سجيَّتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها؛ حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه أرسالًا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة والعربية، واستبان منه في الإعراب الذي هو حلْيها، والموضّح لمعانيها؛ فتفطَّن لذلك مَن نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف مِن كلام العرب، فعظم الإشفاق من فُشُوِ ذلك وغلَبته؛ حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم، إلى أن سبَّبوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وتثقيفها لمن زاغت عنه"26. وبرز في هذه الفترة التأسيسية ثلة من العلماء المبرزين مثل أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وعبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي والكسائي وثعلب ويحيى بن يعمر، وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن، وغيرهم.

6. أثر القرآن في علم القراءات

قال أبو العباس: وأما القراءات السبعة التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة؛ فقال كثير من علمائنا -كالداودي والمهلب وغيرهما-: إنها ليست من الأحرف السبعة التي اكتفت الصحابة في القراءة بها، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة التي جمع عليها عثمان المصاحف، ذكره

النحاس وغيره، وهذه القراءات هي اختيارات أولئك السبعة، وذلك أن كلَّ واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزم طريقه ورواه وأقرأ به فاشتهر عنه وعرف به ونسب إليه فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع أحد اختيار الآخر -وكلٌّ صحيح- ولا أنكره، بل سوغه وجوزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران أو أكثر وكل صحيح. وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة ما رووه ورأوه من القراءات، وكتبوا في ذلك مصنفات، فاشتهر الإجماع على الصواب، وحصل ما وعد الله به من حفظ الكتاب27.

وترتبط القراءات التي صارت علما يعلّم وتمنح فيه الإجازات المثبتة للإتقان والتواتر بالقرآن الكريم، فهي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبى صلى الله عليه وسلم، وهي وحى من عند الله عزَّ وجل، ومن أمثلتها: قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: 128] هي قراءة حفص عن عاصم، والتي جاءت فيها كلمة "أنفُسِكُم" بضم الفاء وكسر السين، وهى جمع: "نَفْس" بسكون الفاء، ومعناها: لقد جاءكم رسول ليس غريبا عليكم، تعرفونه كما تعرفون أنفسكم، لأنه منكم نسبا ومولدا ونشأة، وبيئة، ولغة. وقرأ غير عاصم: "لقد جاءكم رسول من أَنْفَسِكُمْ" بفتح الفاء وكسر السين، ومعناها: لقد جاءكم رسول من أزكاكم وأطهركم. و"أنْفَس" هنا أَفعل تفضيل من النفاسة"28 أي الرفعة والطهارة والتميز.

وبدأ التأليف في القراءات بتأثير من القرآن الكريم، ومن علاقة قراءاته بمعانيه وفهم ألفاظه ومراميه، وأول من اشتهر عنه جمع القراءات فى كتاب هو أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ)، وجعل القراء خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة، كان فى أثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت 324 هـ) أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط29

والجدير بالتنبيه أن القراءات الصحيحة التي ثبتت عن هؤلاء السبعة ليست هي الأحرف السبعة التى أشار إليها النبى صلّى الله عليه وسلم في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله: "سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا، فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ» ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ» ، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ» ، فَقَرَأْتُ. فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»"30 ولا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبى صلّى الله عليه وسلم أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء، السبعة المشهورة، بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد31

لقد كانت هذه الأحرف السبعة التي كان القرآن يقرأ بها من باب التيسير على الأمة وهي الوجوه المختلفة التي سمح النبي بقراءة نص المصحف بها قصدا للتيسير، والتي جاءت وفقا للهجة من اللهجات العربية. يقول ابن الجزري في كتابه "النشر": "فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها، وإجابة لقصد نبيها ... حيث أتاه جبريل فقال له: "إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف"، ويقول: "إن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها عربيها وعجميها، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتابا ... فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع، وما عسى

أن يتكلف وتأبى الطباع، فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- بأن يقرئ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم: فالهذلي يقرأ "عتى حين" يريد "حتى" ... والقرشي لا يهمز. والآخر يقرأ "قيل لهم" و"غيض الماء" بالإشمام ... وهذا يقرأ "عليهم" و"منهم".. والآخر يقرأ "عليهمو ومنهمو" بالصلة ... إلى غير ذلك.. ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئا وكهلاً لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه"32 لقد كان ذلك حين نزول القرآن الكريم، أما حين ذلّت به ألسنة العرب، وائتلفوا على قراءته، جمعهم عثمان -رضي الله عنه- على حرف واحد هو لسان قريش الذي يقرأ به القرآن اليوم. وأما الأحرف السبعة فـهي قراءات للحرف الذي اجتمعت الأمة على قراءة القرآن به.

خاتمة:

القرآن الكريم كتاب الله المعجز الذي تحدى العرب أرباب الفصاحة والبيان، ولأجل هذه المكانة السنية التي احتلها في قلوب أتباعه قبل عقولهم كان معتمد البحث عندهم، وهو ما جاء هذا البحث لبيانه ومناقشة ما يتعلق به من مسائل، ولعل أهم ما خلصنا إليه في خاتمة هذا البحث من نتائج ما يلي:

- أن القرآن الكريم كان مرجع القراء والفقهاء وأهل الأصول في بحوثهم، فكانت آياته الشاهد على صحة أقوالهم وقواعده الدليل صواب آرائهم.
- أن العلماء العرب استندوا إلى القرآن الكريم في استنباط قواعد اللغة العربية والاستشهاد لصحتها.
- أن الدراسات اللغوية العربية هي من أهم التخصصات التي اهتمت بالنص القرآني والاستشهاد به، باعتبار أن الحفاظ على سلامة اللسان العربي من اللحن الذي بدأ يفشو في أوساط أبناء العرب متعلق بالحفاظ على القرآن الكريم، وأنه غاية الأرب من اجتهاد العلماء في جمع لغة العرب والتقعيد لنحوها.

- أن القرآن الكريم أثر في العرب نفسيا وفكريا وعقائديا وسلوكيا، وأن هذا التأثير انعكس على الحياة الاجتماعية العربية ككل، فأثر في عادات العرب وتقاليدهم وقيمهم الاجتماعية وعلاقاتهم الأسرية وغيرها.
- أن الشعر بوصفه المعبر عن الإنسان العربي وكيانه ومجتمعه تأثر تبعا لذلك، ولذلك نقف على ذلك التباين بين الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام، في القيم والمضامين والغايات والسبل.
- أن القرآن الكريم لم يرفض الشعر، بل إنه لم يقف منه موقف الحياد، فنجده يشجع على الشعر الملتزم ويرفع من شأنه، ومصداق ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّ من الشعر لَحَكْمةً، وإنَّ من البيان لَسحْرا"، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر حسان بن ثابتَ رضي الله عَنه بقولَ الَشعر، فيقول: "قل وروح القدس معك"، وكان يسمع الشعر، ويستنشده، وله به علم.
- أن الباعث الأول على وضع النحو العربي هو الخوف على القرآن الكريم من ظاهرة اللحن التي بدأت تتفشى في أوساط أبناء المسلمين بعد الفتوحات واتساع رقعة الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجا، فبات اللحن خطرا محدقا بفهم معاني القرآن وبعلاقة الأجيال اللاحقة بكتاب ربها، فهرع العلماء إلى جمع مدونة كلام العرب واستنباط قواعد لغتهم منها.
- أن علم القراءات القرآنية ارتبط بالقرآن الكريم باعتبارها النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبى صلى الله عليه وسلم، وأنها وحي من عند الله عزَّ وجل، وقد وبدأ التأليف فيها بتأثير من العلاقة القائمة بين قراءات النص القرآني بمعانيه وفهم ألفاظه ومراميه، وأن ذلك يترتب عليه أحكام وتكاليف.

المراجع

1. ابن الأنباري أبو بكر، إيضاح الوقف والابتداء، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، 1971

2. ابن باديس عبد الحميد، آثار ابن باديس، تح: عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط1، 1968
3. الحمد أحمد بن ناصر، ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1، 1406هـ
4. حمد عبد الله خضر، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 2017
5. ابن حنبل أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001
6. الخالدي صلاح عبد الفتاح، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 2007
7. أبو داود الطيالسي، مسند أبي داود، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 1999
8. أمين أحمد، ضحى الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، ط1، 1933
9. عبد الرزاق أبو بكر بن همام، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط2، 1403هـ
10. الزبيدي أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت
11. الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998
12. ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت
13. السيرافي أبو سعيد، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1966

14. السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1974
15. السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998
16. السيوطي جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004
17. الشافعي محمد بن إدريس، مسند الإمام الشافعي، تح: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2004
18. الشهري عبد الرحمن بن معاضة، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431 هـ
19. الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت
20. ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ
21. ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط1، 1995
22. الطبري ابن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت
23. عمر أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط8، 2002
24. القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964
25. القطان مناع بن خليل، نزول القرآن على سبعة أحرف، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1991
26. الماوردي علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، 1986

27. معبد محمد أحمد، نفحات من علوم القرآن، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1986

28. ابن الملقن سراج الدين، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط1، 2008

الرسائل الجامعية:

29. هندي سعيد أحمد بن صغير أحمد، أثر الاستشراق على المنهج العقدي الإسلامي بالهند (1850 م -1850 م) دراسة نقدية، أطروحة دكتوراة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، سنة 2003

الهوامش:

[1] – عبد الرزاق أبو بكر بن همام، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط2، 1403هـ، 375/3، رقم: 6017

[2] ينظر: السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1974، 1/ 158 - 170

[3] – ينظر: الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت، 2/ 207

[4] – معبد محمد أحمد، نفحات من علوم القرآن، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1986، ص13

[5] – حمد عبد الله خضر، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 2017، 3/1

[6] – الحديث أخرجه ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1409هـ، 6/ 116

[7] – القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، 23/1

[8] – الحمد أحمد بن ناصر، ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1، 1406هـ، ص 255

[9] – ينظر: هندي سعيد أحمد بن صغير أحمد، أثر الاستشراق على المنهج العقدي الإسلامي بالهند (1850 م -1850 م) دراسة نقدية، أطروحة دكتوراة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، سنة 2003م، ص409

[10] – المرجع نفسه، ص409

[11] – الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، 58/2

[12] – ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط1، 1995، 5/2

[13] – ينظر: الشهري عبد الرحمن بن معاضة، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431 هـ، ص34

[14] – الطبري ابن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت، 418/19

[15] – الماوردي علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، 1986، ص201

[16] – ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، المملكة العربية السعودية، د.ط، د.ت، 222/1. و"سخينة"، لقب كانت تعير به قريش، وهو في أصله طعام تأكله يتخذ من الدقيق، دون العصيدة وفوق الحساء، ويعرف في بعض مناطق الجزائر بالحريرة.

[17] – هو من حديث النبي صلّى الله عليه وسلّم: "كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يوم تَطْلُعُ الشَّمْسُ"، قَالَ: "تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دابَّته تَحْمِلُهُ عليها أَوْ تَرفعُ لَه مَتاعَه عَلَيْها صَدَقَةٌ"، وقالَ: "الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ"، وقَالَ: "كُلُّ خُطْوَة تَمْشِيها إلَى الصَّلَاة صَدَقَةٌ، وتُميطُ الْأَذَى عَن الطَّريق صَدَقَةٌ". ابن حنبل أحمد، مسند الإمَام أحمدَ بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وَآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، 512/13، رقم: 8183

[18] – الحديث: "حَدَّثَنا أَبو داود قَالَ: حدَّثَنَا شعبة، قَالَ: أَخبرني عمرو بن مرَّة، سمع خيثمة، سمع عديَّ بن حاتم، قَالَ: ذَكَر رسولُ اللَّه صلّى الله عليه وسلّم النَّار فتعوَّذَ منها وأَشاح بوجهه ثُمَّ ذَكَر النَّار فتعوَّذَ منها وأَشاح بوجهه ثُمَّ ذَكَر النَّار فتعوَّذ منها وأَشاح بوجهه فَقَالَ: "اتَّقوا النَّار ولَو بشق تَمْرة فَإنْ لَمْ تَجِدوا فبكَلمة طَيِّبة"". أبو داودَ الطيالسي، مسنَدَ أبي داود، تح: محمدَ بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 1999، 368/2، رقم: 1130

[19] – ابن باديس عبد الحميد، آثار ابن باديس، تح: عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط1، 1968، 284/1

[20] – السيوطي جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004، ص 194.

[21] – ابن الأنباري أبو بكر، إيضاح الوقف والابتداء، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، 1971، 41/1

[22] – السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، 211/1

[23] – أمين أحمد، ضحى الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، ط1، 1933، 302/1

[24] – ينظر: المرجع نفسه، 1/ 302

[25] – السيرافي أبو سعيد، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1966، ص11

[26] – الزبيدي أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت، ص11

[27] – ابن الملقن سراج الدين، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، 34/24

[28] – ينظر: الخالدي صلاح عبد الفتاح، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 2007، 644/1

[29] – القطان مناع بن خليل، نزول القرآن على سبعة أحرف، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1991، ص92

[30] – الشافعي محمد بن إدريس، مسند الإمام الشافعي، تح: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2004، 348/1، رقم: 396

[31] – القطان مناع بن خليل، نزول القرآن على سبعة أحرف، ص92

[32] – ينظر: عمر أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط8، 2002، ص19-20